

حربية ذات نظام ان تمد الحكومات العربية اهل فلسطين بالعتاد والرجال وتخصص نجدات للجهات الضعيفة دون ان تتدخل رسميا . . . لولا الجامعة التي دخلت في قضية فلسطين عن غير ايمان لبقيتسا الى الان نشهد المعارك الطاحنة تجري بين الفلسطينيين واليهود(٤٩).

ويعود الظاهر ليتساءل « . . . ايقع الحق كله فيها اصاب فلسطين على العالم العربي وحده ؟ وهل كل اهل فلسطين كانوا ابرياء . . . والجواب كلا لان اهل فلسطين ايضا يحملون قسطهم من المسؤولية ، فهم لم يبذلوا من اول الامر ما كان يجب عليهم بذله من جهود واموال وتعاطف وسهر . . . فاهل فلسطين لم يستعملوا الصداقة مثلا مع خونة البلاد واعوان الانجليز واليهود . . . وكسان ذلك من الفلسطينيين تراخيا وجبنًا واستهتارا ، ولم تجد فلسطين من جيلها الجديد الذي ولد ونشأ في ايام الاحتلال تأييدا جديا ، لان هذا الجيل الاعرن المتفرنج قد تهالك بعضه على الوظائف عند الانجليز وأيد معظمهم الاحتلال الاجنبي ، وسخر من جهاد الجيل القديم الذي ورثته فلسطين عن ايام ما قبل الانتداب(٥٠).

المستقبل كان يبدو حالكا امامه « اذ لا يجب ان ننسى ان نكبة فلسطين اذا كانت لا تجمع كلمة العرب للاحتفاظ بما في قبضتهم من اوطان مستقلة، واستهداف انقاذ فلسطين لفصل العار على الاقل فان دولة اليهود ستحكم دنيا العرب لا محالة(٥١) . . . لذا لما ترامى له ان بعض الدول العربية على وشك عقد الصلح مع اليهود بشر هذه الدول بأن « فرحها لن يطول لان اعتداءات اليهود على بلادها ومناوشة حدودها واقتحام قراها ونهبها لن ينقطع(٥٢) . . . لا يتقصد اليهود الان شيء في فلسطين ، كما يتولى سوى عمليات التطهير والتشطيب والقضاء على بقية العرب . . . واما العرب فلم ان يبعثوا بعد وقوع النكبة المتبلسة ببرقيات الشكوى من فظائع اليهود الى وسيط هيئة الامم المتحدة في رودس ، وان لم يعجبهم ذلك فليشكوا امرهم الى هيئة الامم في امريكا . . . » لقد كان يتصور ان عقاب العالم العربي سيراه الجيل الحاضر بعد بضع سنين فقط يوم تملا ( دولة اسرائيل ) البحر الاحمر والبحر الابيض باساطيلها . . . وتغطي الارض بدباباتها ، وتحجب

العربية الذين سلموا اليها مدنهم سليمة حرة ، فراحت تملن بتهيج انها استولت عليها بسدون مقاومة ! . . . لان الجيوش المنقذة لم تحارب اليهود ولم تخرجهم من فلسطين بل اخرجت الفلسطينيين ، ولم تدافع عما كان في حوزتها ، ولا هي تركت للاهالي الجهاديين سلاحهم ليدافعوا به عن انفسهم(٤٦).

ويقارن بين ما فعلته بريطانيا لليهود وغاء بوعودها اذ لم يخرجوا من فلسطين الا بعد ان اخذوا العرب واقاموا الدولة اليهودية « . . . اما وغاء العرب للعرب جمعية وخطب وتهويلات وحفلات وقرارات ووعود خذرت اهل فلسطين وامانتت روح الجهاد والمقاومة من نفوس العرب . . . »

لقد كانت الدول العربية قبل الهدنة الاولى سائرة في الطريق الصحيح فاذا بالهدنة الاولى تقع بعنته ، ولا يعرف السبب الحقيقي لقبول الحكومات الهدنة المخزية « . . . زعموا ان امريكا وانجلترا قد هددا الدول العربية واوعزتا اليها بالكف عن قتال اليهود والا . . . فان امريكا وانجلترا تضربان دول العالم العربي . لو كان صحيحا فان واجب الشرف كان يقضي على من قبلوا معرة الهدنة ان يستروا في الزحف على اليهود الى النهاية وهذا اشرف ، فلما ان يقضوا على دولتهم قبل ان تقوم او تتدخل امريكا وانجلترا صراحة وبالقوة فينتئذ يجوز قبول الهدنة ، وانه لاشرف لاصحاب الهدنة ان تكسرهم امريكا وانجلترا من ان يفروا نزعًا ورعبا امام عصابات يهودية لا وزن لها في ذلك الحين . »

من هو المسؤول عن ضياع فلسطين ؟ يوجسه اسئلته الى جامعة الدول العربية فيجدها مشغولة عنه بالحفلات والخطب وعقد الجلسات وفضهها ونشر البيانات وطيها وايجاد المشاكل بين الدول العربية ذاتها ثم تسويتها على حساب فلسطين(٤٧). وبعد هزيمة العرب في ميدان الحرب والسياسة اراد بعضهم ان يستر سوء تصرفه فراح يتهم الفلسطينيين بالتقصير ويحملهم وزرا لا يدلهم فيه ، « فان هؤلاء قد نادوا وانذروا بالخطر قبل وقوعه وقاتلوا الانكليز واليهود مدة ثلاثين عاما . . . ثم سفكوا دماءهم مرارا واستغاثوا تكارا(٤٨). لقد كان الحل ، برأيه ، وعرب فلسطين يقتتلون بصورة مختلطة مع اليهود ولم يكن بإمكان اليهود عمل جبهة